

## الحلقة (٢٦)

### موضوع الحلقة تفسير الآية ذات الرقم ١٩٨ من سورة البقرة :

يقول تعالى {لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِّنْ عَرَقَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِّنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ}

◀ سبب نزول هذه الآية ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال كانوا يتقون البيوع والتجارة في الموسم ويقولون أيام ذكرٍ، فنزلت هذه الآية.

اللَّهُمَّ لك الحمد نعم يجوز البيع والشراء والأخذ والعطاء في أيام الحج، فلا حرج في البيع والشراء في الحج، ومن المنافع أيضاً طلب العلم.

وقوله تعالى {لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا} المقصود بقوله أن تبتغوا أي تلتمسوا.

وقوله تعالى: {فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ} الفضل هو التماس الرزق بالتجارة والكسب كله، سواءً في بيع أو شراء أو تجارة، بكن الذي جاء النهي عنه يبتعد عنه المسلم، مثل النكاح والخطبة، قال عليه الصلاة والسلام: (لا يَنْكح المحرم ولا يُنكح ولا يخطب).

قوله تعالى: {لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ} وفي إضافة الفضل إلى الله سبحانه وتعالى فيها بيان أن النعم والخيرات من الله تعالى، كما قال تعالى {وَمَا بِكُمْ مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ} وقال {وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا} ◈ وهنا فائدة وهي أن العلماء ذكروا أن النعمة (نعمة الأكل والشرب أو السلع) لا تتم إلا بأمرين:

الأمر الأول: وجود الثمن (المال) يشتري به، والأمر الثاني: وجود المثلث (السلعة التي سيشتريها)، وإذا اجتمع الأمران هذا فضل من الله تعالى.

قوله تعالى {فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِّنْ عَرَقَاتٍ} أفضتم بمعنى دفعتم، قاله ابن قتيبة، وابن قتيبة له كتابان الأول تأويل مشكل القرآن، والثاني تفسير غريب القرآن، وهو عبد الله بن مسلم بن قتيبة، وهذه الكلمة الأقرب أنها من تفسير غريب القرآن.

الزجاج في كتابه "معاني القرآن وإعرابه" يقول أفضتم يعني دفعتم بكثرة، يقال أفاض القوم بالحديث إذا اندفعوا فيه وأكثروا التصرف، والزجاج لحظ ملحظاً عظيم وهو أن الإفاضة تناسب الدفع بكثرة، ولهذا اختيرت هذه الكلمة لأنها تفيد الاندفاع بكثرة وهذا هو الحاصل.

وقوله تعالى {عَرَقَاتٍ} يقال عرفات ويقال عرفة، مكان في الحل خارج حدود الحرم، اختلف بسبب تسميته

القول الأول: يرى أن الله عز وجل لما بعث جبريل إلى إبراهيم فحج به وعلمه مناسك الحج، أتى

عرفات فقال قد عرفت، فسميت عرفة، وهذا الكلام ليس له دليل.

**القول الثاني:** أنها سميت بعرفات لاجتماع آدم وحواء وتعارفهما بها، وهذا أيضا قول غير صحيح

ليس عليه دليل كلها أقوال إسرائيلية، **والصحيح أنه اسم عرفته العرب.**

وقوله تعالى {فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ} المشعر هو المَعْلَم، والمراد به مزدلفة، ولها أسماء تسمى مزدلفة، وجمع، والمشعر الحرام، والمشعر سمي بذلك لأن الصلاة عنده، والمقام والمبيت والدعاء من معالم الحج وهو مزدلفة، وسميت بجمع أيضا، والمراد أن الإنسان يبيت ليلة العيد بمزدلفة وهو واجب من واجبات الحج، واختلف في حكمها من العلماء من قال أنها سنة ومنهم من قال أنها ركن ومنهم من قال أنها واجب، **والراجح أنه واجب من واجبات الحج.**

قوله تعالى {وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَذَاكُمْ} أي جزاء هدايته لكم، فإن قيل **ما الفائدة من تكرير الذكر؟** فقد تكرر مرتان، **أجيب عليه بأربعة أجوبة:**

○ **الأول:** أنه كرر للمبالغة في الأمر به.

○ **الثاني:** أنه وَصَلَ بالذكر الثاني ما لم يصل بالذكر الأول، فحسن تكريره فالمعنى اذكروه بتوحيده كما ذكركم بهدايته، يعني أن الذكر مطلوب.

○ **الثالث:** أنه كرره ليدل على مواصلته، والمعنى اذكروه ذكرا بعد ذكر، جاء في حديث ابن مسعود وأُنفَس أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يلبي، وكان يكبر، وكان يسمع الملبي فلا ينكر عليه، والمكبر فلا ينكر عليه، لأن هذا وقت ذكر، وأعظم الذكر التلبية والتكبير والتلهيل.

○ **الرابع:** أن الذكر في قوله فاذكروا الله عند المشعر الحرام هو صلاة المغرب والعشاء اللتان يجمع بينهما في مزدلفة، والذكر في قوله كما هداكم هو الذكر المفعول عند الوقوف بمزدلفة غداة العيد، يعني أن الذكر الأول صلاة المغرب والعشاء، **والأقرب والله أعلم أن المقصود التكرار والتأكيد والتواصل في الذكر، وأن الحاج لا ينقطع عنه.**

قوله تعالى {وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الصَّالِّينَ} **الضمير هنا في قوله مَنْ قَبْلِهِ يعود إلى من؟ اختلف في ذلك على ثلاثة أقوال**

- **القول الأول:** أنه يرجع إلى الإسلام وهذا صحيح، هذا قاله ابن عباس.
- **القول الثاني:** أنه يرجع إلى الهدى، أي قبل الهداية وهذان القولان متقاربان.
- **القول الثالث:** أنها ترجع إلى القرآن، قاله سفيان الثوري **وهذه الأقوال كلها صحيحة، وهذا الاختلاف يسميه العلماء اختلاف التنوع، {لَمَنِ الصَّالِّينَ} أي: من الهالكين.**

وهذه الآيات أشارت إلى نسكين من مناسك الحج، ذكر الوقوف بعرفة، وذكر مزدلفة، أما الوقوف بعرفة فهو أعظم أركان الحج، وأركان الحج كما ذكر العلماء أربعة: الدخول في النسك، والوقوف بعرفة وطواف الافاضة، ويسمى بطواف الزيارة أو الحج، وسعي الحج، وأعظمها الوقوف بعرفة، لقوله عليه

الصلاة والسلام (الحج عرفة)، والنبي عندما وصل إلى عرفة وضربت له خيمة في نمرة، ثم لما زالت الشمس صلى الظهر ركعتين والعصر ركعتين في وقت الظهر بأذان واحد وإقامتين، ولم يتنفل (لم يصل الرواتب)، وقبل ذلك خطب الناس خطبة عظيمة بين فيها معالم الدين وأسس الشريعة، وأشهد الناس على ذلك، ثم تحول بعد ذلك إلى عرفة، وقال: (وقفت هاهنا وعرفة كلها موقف، وارتفعوا عن بطن عرنة) وهو وادي معروف، أمر أن لا يبقى فيه أحد، وقف يذكر الله ويدعوه ويسأله ويطلب الدعاء، وهو القائل: (ما أكثر من يوم يعتق فيه عبده من يوم عرفة، وإن الله ينزل في عشية عرفة، فيباهي بأهل الأرض أهل السماء ويقول لهم انظروا عبادي أتوني شعثاً غبراً، ما أرد هؤلاء، أشهدكم أنني قد غفرت لهم) والنبي عليه الصلاة والسلام يقول: (خير الدعاء دعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير) وقد يقول قائل: (هذا ما فيه دعاء).

الدعاء على نوعين دعاء عبادة، هو هذا ويتضمن سؤال الله عز وجل، ودعاء مسألة: مثل يا رب ارحمني يا رب ارزقني ونحو ذلك، وأما صعود جبل الرحمة فهذا ليس عليه دليل، وكان النبي يدعو رافعا يديه؛ بل إذا سقط خطام الناقة أخذه بيد واليد الأخرى مرتفعة وهذا كله لئلا يترك الدعاء إلى أن غربت الشمس، الوقوف بعرفة ركن، وأما الوقوف إلى غروب الشمس فواجب، أما وقت الوقوف يستمر إلى الفجر، ثم الاندفاع إلى مزدلفة ويكون بالسكينة والوقار وعدم المزاحمة، النبي عليه الصلاة والسلام وصل إلى مزدلفة وأمر المؤذن أن يؤذن ثم أقام فصلى المغرب ثلاث ركعات، ثم أقام الثانية وصلى العشاء ركعتين، ولم يفعل مثل ما يفعلون الحجاج أنهم يلقتون الحصى أول ما يصلون مزدلفة، فهذا من الخطأ، فالنبي لم يلقت الحصى من مزدلفة، لقط الحصى بين مزدلفة ومنى، لما ركب وطلعت الشمس أخذ الحصى في الطريق، على كل حال لا يوجد دليل على تحديد أخذ الحصى من هنا أو هناك، وبات عليه الصلاة والسلام تلك الليلة في مزدلفة، والمبيت في مزدلفة على ثلاثة أقوال

### مشهورة:

القول الأول: أنه سنة، القول الثاني: أنه واجب، والقول الثالث: أنه ركن من أركان الحج، والراجح والذي رجحه كثيرون من العلماء أنه واجب من واجبات الحج.

اختلف العلماء: هل أوتر النبي عليه الصلاة والسلام هل قام آخر تلك الليلة (في مبيته في مزدلفة)؟، حديث جابر ماورد فيه أنه أوتر آخر الليل، لكن دلت السنة بعمومها أنه لم يترك الوتر لا حضرا ولا سفرا، وهو القائل: (الوتر حق من لم يوتر فليس منا)، وأذن للضعفاء من النساء وكبار السن والصبيان لما ذهب نصف الليل وغاب القمر أن يدفعا إلى منى، ومن دفعوا ابن عباس، وأما من ليس بضعيف ونشيط يبيت في مزدلفة إلى الفجر، ويصلي الفجر فيها، ويذكر الله كما فعل عليه الصلاة والسلام، ذكر الله كما جاء في الحديث "حتى أسفر جدا" وهو المراد هنا {فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ

**الحُرَامُ** { وإن كان المقصود هنا المسجد، فلا يلزم الناس أن يأتوا ويصلوا في المسجد ويذكروا الله، هذا فيه مشقة وتكليف للناس ما لا يطيقون، ولكن الحاج يذكر الله في مكانه يصلي الفجر ويكبر، ويقرأ القرآن، ويلبي، ويصلي على النبي، ويسأل الله القبول، ويكثر من ذكر الله حتى يسفر جدا، إذا أسفر جدا انطلق إلى منى، وتحية منى كما قال العلماء هي رمي جمرة العقبة، فإذا أتى من مزدلفة ستأتيه الصغرى ثم الوسطى ثم الكبرى العقبة وهي الأخيرة وهي الأقرب إلى مكة يرميها بسبعة حصيات، هنا إذا جاء عند الرمي تنقطع التلبية، قال العلماء تنقطع التلبية في الحج عند رمي جمرة **العقبة**، فيكبر مع كل حصى، فبهذا يكون قد أدى واجب من واجبات الحج: المبيت بمزدلفة، ثم رمي جمرة العقبة، كما سيأتي بيانه في الحلقات القادمة بإذن الله